

## ميليشيا ربع الله تستعرض في بغداد وتهدد رئيس الوزراء العراقي

بصمة إيرانية على الاستعراض الذي استهدف العلاقة بين بغداد وواشنطن



مشهد عراقي مألوف

لجماعات الموالية لإيران، إذ أن طهران التي تخنقها العقوبات الأميركية تعتبر العراق منذ فترة طويلة سوقاً توفر لها العملة الأجنبية.

ودعا البيان أيضاً مجلس النواب للتصويت على الموازنة بأسرع وقت ممكن، فيما لا تزال المفاوضات بشأنها متعثرة بسبب حصة إقليم كردستان في الموازنة الاتحادية. وقد دعت الميليشيا لعدم تسليم حصة الإقليم وذلك في انعكاس للخلافات القائمة حالياً بين الفصائل والأحزاب الشيعية من جهة، والأحزاب والقيادات الكردية من جهة مقابلة، حيث تسعى تلك الفصائل كردستان العراق.

أكثر من سابقاتها، التطرق خصوصاً إلى قضية 2500 جندي أميركي لا يزالون منتشرين في العراق وصوت البرلمان العراقي على انسحابهم منذ أكثر من عام. وخلال استعراض ربع الله في بغداد تلا أحد عناصر الميليشيا بياناً وصفه بأنه "رسالة تهديد للاميركي وعملائه".

وفي مظهر على تدخل الميليشيات الشيعية بقوة في الشأن السياسي وحتى الاقتصادي، طالبت ميليشيا ربع الله في بيانها بـ"خفض سعر الدولار الأميركي مقابل الدينار العراقي" الذي خفض البنك المركزي قيمته في ديسمبر بنحو 25 في المئة في مقابل الدولار.

وتعد قضية سعر الصرف في مقابل الدولار قضية في غاية الأهمية في العراق الذي يمر بأسوأ أزمة اقتصادية، لاسيما

الميليشيا المستشفى وقاموا بنقل الجريح إلى مكان مجهول وذلك قبل أن يستمع المحققون إلى أقواله.

وقالت مصادر عراقية إن تركيز الميليشيا في شعاراتها وبياناتها على الولايات المتحدة يشير إلى وجود بصمة إيرانية واضحة على الاستعراض ضمن تنوع طهران لوسائل ضغطها على واشنطن باستخدام وكلائها في المنطقة من اليمن إلى العراق مروراً بليبيا.

وجاء الاستعراض بعد إعلان مسؤول في الحكومة العراقية الثلاثاء أن بغداد دعت رسمياً واشنطن إلى حوار استراتيجي جديد في ظل إدارة الرئيس جو بايدن.

ويتبعن على بغداد التي تعتبر حكومتها الحالية مقربة من واشنطن

واستهدفت الميليشيا أيضاً بشعاراتها وولاتها المسينة وكيل الاستخبارات في وزارة الداخلية العراقية الفريق احمد ابورغيف، وحملت إحدى اللافتات عبارة "أيها السوء سنقطع يدك بمجرد المساس بالمقاومة".

وتشير العبارة الأخيرة إلى قيام القوات الأمنية الثلاثاء بتوقيف شخص جرح في حادث انفجار دراجة نارية في منطقة المشتل ببغداد وتبين لاحقاً أنه عنصر من ميليشيا ربع الله كان مع شخص آخر على متن الدراجة المحملة بالمتفجرات وفي الطريق لتنفيذ إحدى العمليات.

وقد قتل سائق الدراجة بينما نُقل مرافقه تحت حراسة أمنية إلى إحدى المستشفيات حيث هاجم عناصر من

الدولة العراقية لا تتجه نحو استعادة هيبتها وفرض قوانينها رغم ما يدور من حديث بشأن جهود تبذل لتحقيق ذلك، بل إن تحركات الميليشيات على الأرض وأنشطتها العلنية واستعراضاتها المسلحة المتعددة للسلطات السياسية والأمنية في قلب العاصمة بغداد تظهر أن الدولة تسلك مساراً عكسياً باتجاه المزيد من فوضى السلاح وتغول الفصائل ذات الارتباطات والأهداف العابرة لحدود الدولة نفسها.

وأضاف "للجوء إلى السلاح لتحقيق المطالب أمر مرفوض، ولعل تلك الميليشيا تظن أنها ستنال تعاطف الشعب معها".

وتبرزت هيئة الحشد الشعبي من الفصيل الذي قام بالاستعراض في بغداد. ونفت في بيان "وجود أي تحرك عسكري لقطعات الحشد داخل العاصمة بغداد".

وقالت إن "تحركات قوات الحشد الشعبي تأتي ضمن أوامر القائد العام للقوات المسلحة وبالتنسيق مع قيادة العمليات المشتركة"، مبيّنة أن "الوية الحشد تسمى بالأرقام لا بالمسميات الأخرى، كما أن مديرياته تحمل التسميات الرسمية المعروفة".

ويقول خبراء إن ميليشيا ربع الله مجرد واجهة لكتائب حزب الله أحد فصائل الحشد المنضوي في القوات الأمنية العراقية، لكن الاسم الوهمي يسمح لها بانتقاد السلطات وتنفيذ عمليات مع تفادي الرد.

وظهرت الميليشيا في بادئ الأمر في تظاهرات ضد قناة فضائية معروفة بخطها التحريري الناقد للميليشيات وقد انتهت بحرق مقرها، وتلا ذلك قيام الميليشيا ذاتها بحرق مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني إثر تصريحات أحد قادته ضد الحشد الشعبي. وبعد ذلك رحبت الميليشيا بعمليات تفجير وحرق متاجر كحول في بغداد.

وجال مسلحو ميليشيا ربع الله الخميس في بغداد، رافعين صور الكاظمي ومسؤولين آخرين وعليها أثار دوس بالحذاء، وقد ارتدوا ملابس عسكرية وأقنعة عليها شعار الميليشيا التي ظهرت حديثاً مع عدد آخر من الفصائل التي يعتقد أنها تسميات مستعارة لميليشيات موجودة من قبل.

وقالت الميليشيا في بيانها إن "الشعب العراقي يعيش بين ظلمات الاحتلال الأميركي الغاشم وحكومة متواطئة عميلة له". وأضافت أن الاستعراض هو "رسالة تهديد للاميركي وعملائه".

بغداد - شهدت شوارع العاصمة العراقية بغداد الخميس استعراضاً مسلحاً أقامته إحدى الميليشيات الشيعية وأظهرت خلاله قدراً كبيراً من التحدي لسلطة الدولة، رافعة لافتات وشعارات مهينة لبعض كبار المسؤولين، ومهددة باستهداف المصالح الأجنبية على الأراضي العراقية.

وعلى متن العشرات من الشاحنات رباعية الدفع وغير الحاملة لأرقام قام الخميس عناصر ميليشيا ربع الله باستعراض للقوة في شوارع بغداد، وذلك في تصعيد للتوتر القائم مع رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي الذي يستعد لاستئناف الحوار مع الولايات المتحدة.

وجاء الاستعراض عداء دعوة وجهها زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر الذي يمتلك بدوره ميليشيا مسلحة تحمل اسم سرايا السلام لضبط فوضى السلاح، عارضاً مساعدة الحكومة على ذلك.

مقتدى الصدر  
الجهة التي استعرضت في بغداد تنتمي إلى الحشد الشعبي

وأصبح استعراض الميليشيات لقوتها أمراً شائعاً في العراق، فقد نفذت سرايا السلام عرضاً مشابهاً في بداية فبراير الماضي اعتبر رسالة من الصدر لخصومه في مرحلة الاستعداد للانتخابات المبكرة التي يسعى التيار الصدري من خلالها للحصول على أغلبية في البرلمان.

وانتقد الصدر قيام ميليشيا ربع الله بالاستعراض واصفاً ذلك بأنه "كسر لهيبة الدولة". وقال في تغريدة على تويتر إن "الجهة التي قامت بالاستعراض كانت تنتمي إلى الحشد الشعبي. وعلى الحشد معاقبتها. وعلى الحكومة الحيولة دون ذلك مرة أخرى".

## مسؤول سعودي ينفي تهديد المحققة الأممية في مقتل خاشقجي

على عكس ما قامت به إدارة ترامب عندما طوّرت علاقات متينة مع القيادة السعودية وحققت من وراء ذلك مكاسب كبيرة في عدة مجالات.

وفي الشهر الماضي نشرت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن التي أخذت موقفاً من سجل السعودية في حقوق الإنسان أكثر تشدداً من موقف إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب، تقريراً من المخابرات جاء فيه أن ولي العهد السعودي وافق على اعتقال خاشقجي أو قتله. ورفضت السعودية بشكل قطعي ما ورد في التقرير.

وبات يُنظر إلى ملف مقتل الصحفي كورقة ضغط على السعودية قد يستمر استخدامها لسنوات قادمة. وقد بدأ مؤخراً أن الملف يغيب لفترة ثم يعاود الظهور في ارتباطات بملفات سياسية دولية وإقليمية أخرى لا علاقة لها بجرمة القتل.

وإثر إفراج الاستخبارات الأميركية عن تقريرها بشأن مقتل خاشقجي، رأى مراقبون في ذلك مؤشراً على تحول الولايات المتحدة في عهد الإدارة الجديدة إلى التركيز على توظيف موضوع حقوق الإنسان في الحوار مع السعودية،

وكانت صحيفة الغارديان البريطانية هي أول من نشر الثلاثاء تقريراً عن اتهام كالامار للمسؤول السعودي. والأربعاء قال روبرت كولفيل المتحدث باسم الأمم المتحدة "نحن نؤكد أن تفاصيل التقرير المنشور في الغارديان عن التهديد الموجه إلى أجنيس كالامار دقيقة".

وأضاف كولفيل أن تعليق المسؤول السعودي صدر في اجتماع بين مسؤولين من السعودية والأمم المتحدة في جنيف. ولم تحضر كالامار الاجتماع غير أن مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان أبلغها بالتهديد.

وقالت كالامار للصحيفة البريطانية هذا "تهديد بالقتل. هكذا فهم". وأوضح أفراد كانوا حاضرين، وفيما بعد أيضاً، للوفد السعودي أن "ذلك أمر لا يليق على الإطلاق".

وشارت هذه الصّحّة بينما تستعد كالامار لشغل منصبها الجديد على رأس الأمانة العامة لمنظمة العفو الدولية.

هيئة حقوق الإنسان السعودية كشف الخميس أنه المسؤول المعني ونفى أنه كان يقصد أي تهديد بتعليقه.

وغرّد العواد على تويتر قائلاً "نما إلى علمي أن السيدة أجنيس كالامار.. وبعض مسؤولي الأمم المتحدة يعتقدون أنني وجهت بطريقة ما تهديداً مبطناً لها قبل أكثر من عام"، مؤكداً "رغم أنني لا

أنتكر الحوار بالضبط فلا يمكن أن تكون الرغبة قد راودتني في أي أذى يلحق بفرد عينته الأمم المتحدة أو أي شخص في هذا الصدد أو التهديد بذلك".

وقال "أشعر بالإحباط من أن أي شيء قلته يمكن أن يفسر على أنه تهديد"، مضيفاً "أنا من المدافعين عن حقوق الإنسان وأقضي يومي أعمل لضمان التمسك بهذه القيم".

وقادت كالامار تحقيق الأمم المتحدة في جريمة قتل خاشقجي في أكتوبر 2018 على أيدي سعوديين في قنصلية المملكة بإسطنبول.

نفى مسؤول سعودي كبير الخميس أن يكون هدد خبيرة حقوق الإنسان التي قادت تحقيق الأمم المتحدة في جريمة قتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي داخل قنصلية بلاده بإسطنبول قبل أكثر من عامين، وذلك بعد أن أكدت الأمم المتحدة رواية الخبيرة عن هذا التهديد.

وكانت أجنيس كالامار مقررّة الأمم المتحدة المعنية بالقتل خارج نطاق القضاء قد قالت إن مسؤولاً سعودياً هذّبها في اجتماع جنيف في يناير 2020 بأنه سيتم "تولي أمرها" إذا لم يتم تحجيمها، وذلك في أعقاب تحقيقها في مقتل خاشقجي.

وقالت إن مسؤولي الأمم المتحدة يفسرون تلك العبارة على أنها "تهديد بالقتل". وأكدت المنظمة الدولية الأربعاء رواية كالامار.

ولم تكشف المحققة أو الأمم المتحدة عن هوية المسؤول السعودي الذي أدلى بذلك التعليق. غير أن عواد العواد رئيس

الاقتصادية والاستراتيجية الجوهريّة مع السعودية، وذلك يتوقع أن لا تتجاوز الضغوط على الرياض حدود الخطابات الإعلامية وبعض التحركات الدبلوماسية المحدودة.

وليست الولايات المتحدة هي الطرف الوحيد الساعي للاستفادة من الضغوط على السعودية باستخدام ملفات من قبيل ملف مقتل خاشقجي، بل تسعى دول أخرى لفعل ذلك، حتى أن تركيا كانت سبّاقة إلى استخدام ذلك الأسلوب حيث ساهمت بشكل رئيسي عن طريق إعلامها ومسؤوليها ومن تؤويهم على أراضيها من عناصر الإخوان المسلمين الفارين من بلدانهم، في تصعيد القضية وإعطائها الصيت العالمي الذي أخذته، وذلك قبل أن تقوم بانعاطفة في خطابها تجاه المملكة عندما توقعّت أن الوقت قد حان لقطف ثمار ضغوطها. وهو ما لا يبدو يصدد التحقّق إلى حدّ الآن بفعل الارتياح السعودي من الخطوة التركية.

عواد العواد  
أمر محبط لي أن يتم تفسير أي شيء قلته على أنه تهديد

وقال هؤلاء إن العديد من القضايا الأخرى غير مقتل الصحفي تدفع نحو تغيير المزاج السياسي الأميركي تجاه المملكة بما في ذلك المخاوف بشأن البرنامج النووي السعودي الذي تردّ حوله أخبار غير مكتملة، بالإضافة إلى ملف حقوق الإنسان بالرغم من الخطوات التي تم قطعها فيه.

لكن المزاج الأميركي الجديد تجاه السعودية لن يبلغ بواشنطن، حسب المراقبين، حدّ التفريط بعلاقاتها

## لا نتائج اقتصادية لتهدئة تركيا مع السعودية

عن اقتناء البضائع التركية، وبلغت الواردات السعودية من تركيا ما قيمته 14.1 مليون ريال في يناير الماضي انخفاضاً من 50.6 مليوناً في ديسمبر المنقضي وفقاً للهيئة العامة للإحصاء السعودية، فضلاً عن التراجع المتحقّق قياساً بالسنوات السابقة.

ولا يستبعد متابعون للشأن التركي ارتباط التغيير الكبير في خطاب حكومة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان تجاه دول المنطقة بما فيها السعودية صوب التهدئة بعد التصعيد، بما تواجبه بلاده من مصاعب اقتصادية.

ومع إعلان رجال أعمال وشركات تجزئة سعودية العام الماضي عن حملة مقاطعة للسلع التركية، بدأ أن السياسة التركية تجاه الرياض ليست من دون فئ، خصوصاً وأن الحملة لاقت رواجاً شعبياً ردت أصداً على نطاق واسع مواقع التواصل الاجتماعي.

ورغم أن السلطات السعودية لم تتبن رسمياً تلك المقاطعة، إلا أن تراجع قيمة ما تستورده المملكة من منتجات وسلع تركية يشير إلى أن المزاج الشعبي في السعودية ما زال مستنفراً ضدّ تركيا وقد يكون ذلك وراء العزوف

الرياض - أظهرت بيانات جديدة حول قيمة الواردات السعودية من تركيا، نتائج عكسية لأجواء الانفراج في علاقة البلدين التي سعت أنقرة إلى إشاعتها بإشاراتها الإيجابية تجاه الرياض بعد حالة التوتر التي سادت تلك العلاقة، وبلغت أوجها مع الضغوط التي حاولت تركيا تسليطها على المملكة باستخدام قضية مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده بإسطنبول. وكشفت بيانات رسمية، الخميس، أن قيمة الواردات السعودية من تركيا واصلت الانخفاض في يناير الماضي.



أما للقضية من نهاية؟